

**المقدمة**

تحت شجرة الظهيرة يستلقي الرجل كما لو أنجز كل المهمات الصعبة، يراجع الدفاتر القديمة المنسية في ذاكرة مليئة بالأمنيات والقلق، ثم يغلق باب الحيرة بنسيج من الوله والغرابة. لا يتذكر اسمه ولا عنوانه ولا عمره، قلبه ينبض وشوكته تئن، هو أسير الأزمنة الأولى التي لا يعرف مبتدأها ولا نهايتها، هو المسجون في قفصه الصدري حيرة وإرباكاً، هو ليس مجنونا ولا عاقلا، هو متنزه في مجلسه الصغير، في أفكاره، ودماغه الملعون بالطيش.

منذ متى؟، لا يتذكر، ولايعرف أيضا ما الذي يشغله، ولا إلى أين الطريق؟، وأحياناً تغيب عنه الحقيقة إن كانت هي حاضرة في ذهنه.

هل هو حيوان أم إنسان أم نبات متسلق في بيت طيني قديم على ناصية زقاق مسدود.

ربما، يحتاج إلى من يتذكره، أو يذكره، لكنه يغفل الفكرة، ويسرح بعيداً في تفاصيل زقاق فيه بضع أشجار وبضع رجال يجلسون على الظل على تلة من الأحجار المجلوبة من المقابر، وهم يحتسون العرق تحت ضوء القمر، ومن بعيد يسمعون صوت مذياع ينبعث من أحد بيوت الزقاق، صوت فنان أرهقه الدهر لكنه مصرّ على الغناء.

كان في شبابه نجم زمانه، واليوم لا أحد يتذكره حتى هو نسي نفسه، هل هو ذلك المغني، ذلك الفنان الذي كان، ليس متأكداً أيضاً، وفجأة تعجز عن تحديد من أنت، وما هيئتك في هذا الوجود فتلك حيرة كبرى.

على أية حال، سيقبل بالواقع على أنه جزء من تفاصيل هذا الكون المربك، على أنه حجر أم شجرة أم سلحفاة أم بيضة ديناصور منقرض، لكنه يشعر بألم في مكان من جسده، يحتاج إلى طعام لكي يسكت الألم، لو كان حجرا هل كان سيحس بالألم، ليس متأكداً، كان إلى جوار حجر كبير تحت الشجرة

يسأله: هل أنا منك؟.

لكنه لا يسمع سوى صداه ينبعث من أعماقه، يفكر أن عليه أن يكون شجاعا ويواجه نفسه بالحقيقة، هو إنسان بلا ذاكرة، وبلا عنوان، وعليه أن يبحث عن معنى لوجوده في الحياة بأن يبدأ الآن في ترتيب الأشياء، يختار اسمه وصفته ومهنته، وهو الذي لا يتذكر أي مهنة كان يمتهن، كما أن خبراته القديمة لا ذكرى لها، من الجيد انه يمشي ويتبول ويأكل، رغم أن العثور على الطعام مهمة صعبة ففي هذه المدينة التي جاءها، لا أحد يمنح شيئا دون مقابل، لا أحد يتوقف ليترحم عليك أو يسألك ماذا تريد أو يرد على تحيتك لا بأحسن منها، ولا أقل من ذلك، الصمت، العجلة هي التي تسيطر على الجميع، الكل مهرولون إلى أشغالهم وعائدون منها، الكل مشغول، الكل مرتبك، الكل خائف، الكل ملعون.

لا يعلم من تفاصيل المكان سوى أنه تحت شجرة، ينظر هل سيرى زقاقا، فلا يرى سوى البشر الهاربون إلى المكاتب والشركات والبيوت المتراصة فوق بعضها البعض، في بنايات عالية، بعضهم يقود سيارات وبعضهم يترجل، نساء ورجال وأطفال وعجائز، من كل حدب ينسلون وليس ثمة علامة على إمكانية للتفاهم معهم، يبدو ان لهم لغة مختلفة فالكلمات التي ينطقون بها غير مفهومة بالنسبة له، وأي لغة كان يتحدث "هو" لا يتذكر، فقط يمكنه أن يتحدث مع دماغه، مع تلك الجهة المجهولة في غيب بدنه، ثم يحاول أن يترجمها لكلمات فيعجز، كيف سيتفاهم معهم، سيكتفي إذن بالإشارة كأصم أبكم ويتأمل سحنتهم هم ليسووا غريبين عنه، سيتذكر بصعوبة أنهم أبناء جلدته، لكن لماذا هو عاجز عن فهم لغتهم، ما الذي جرى له أو لهم، هل هو في حلم، فإذا كان ذلك فسوف ينسى كل شيء بعد قليل ويضحك طويلا، سيحاول أن يستيقظ وأن يصدق أنه يحلم وعليه أن ينهض من سريره أو من منامه في مكان لا يتذكره داخل الحلم، لكن هذا الحلم طويل على ما يبدو، حلم يشبه حياة طويلة جدا، حياة مقلقه وقاسية.

ما الفرق بين النوم واليقظة؟ لقد خطرا بباله لكنه لم يفرق بينهما!

ما الحياة داخل حلم، وما الحلم داخل حياة، يتذكر بصعوبة دونما حاجة للغة يتذكر بها انه كان في عالم ما، وهناك كانوا يفصلون بين حياتين، حياة اليقظة وحياة المنام، لكن أيهما الحقيقة، أين الظل وأين الشجرة؟!، يقف على قدميه ويسير لخطوات، يقارن بينه وبين من حوله أحياناً يكتشف ان النظرات تلاحقه، فيكتشف انه عليهم أغطية وهو مجرد منها، هو إذن عار،

ويسرع أحدهم فينهال عليه بعصا، الجميع يعرفون إنه قاتل لكنه "هو" لا يعرف، فقط سيشعر بالألم ويبدأ في الصراخ، اللغة التي لا تحتاج إلى ترجمة، والجميع حوله يضحكون، ويبدأ في الشعور بالفرح وسط الألم، فهاهو سيبدأ الآن في فهم لغة بنى جلدته، "إنه الضحك" سيقول لنفسه، أيضا دونما حاجة للغة أو إدراك أن "ا ل ض ح ك " هي كلمة أو مفردة من شيء اسمه اللغة، هو أمر مفهوم، متبادل ويتم الشعور به، لكن إذا كان فهمه وفهم الألم فسيفهم باقي مفرداتهم وتفاصيل حياتهم قليلا قليلا، شيئا فشيئا، هو جائع ومتألم والشرطي يحمله إلى مكان ليس بعيدا، وجمهرة من الناس تنقاد وراءهما، ويدخل به من بوابة كبيرة مكتوب عليها بعلامات يتذكر ان لها معنى في ذلك العالم القديم الذي كان ينتمي له، لكنها الآن لا معنى لها، هي أشياء مغفلة ومنسية وغبية.

يدور حوار بين الشرطي ورجل يجلس وراء طاولة مترهلة قديمة منهكة بالية لا جدوى منها سوى أن الرجل يسند ساعده عليها ثم يقف ويحمل العصا ويبدأ في ضربه، يالهذا الحلم المزعج، متى استيقظ منه؟ يا لهذا المنام الطويل، ولكن لا جدوى!.

عليه إذن ان يصبر، وان يسكت لانه لن يقدر على التفاهم سوى بالهمهمة والصراخ والإشارة باليدين، في إشارات غير مفهومة البتة لهذه الكائنات التي ستبدو غريبة عنة رغم تذكره الآن بدرجة أوضح انه ينتمي لها، فقد أدرك انه يشبهها في الشكل، فهو يعرف الآن أنه لم يكن يشبه ذلك الحجر ولا تلك الشجرة،

سيحاول أن يفهمها أن يتألم لكنهما يقيدانه الآن بحبال متينة ويقودانه إلى غرفة صغيرة ثم يرميان به وهو يتألم ويصرخ ويتمادى في الضحك وحده بعد أن يبدأ الألم في التلاشي ساعة يسد الباب ويبدأ ضجيج الخارج في الخفوت وتغيب الإضاءة كأنما المكان مظلم أو هو كذلك أو أن الشمس قد غربت.

**أيسر الشذر**

كان ايسر یحتضن إبنة احمد والدموع تسیل من عينة وھو يراه  غارق في دمه، وكان ھناك ثلاثة أشخاص یقفون ملامحھم غیر واضحة بسب النور المنبعث من خلفھم من مصابيح سیاراتھم التي تقف في الصحراء.

و التوقیت كان منتصف اللیل :

نظر ايسر إلى الشخص طویل القامة الذي كان یقف في المنتصف بغل وغضب،

والدموع تسیل من عیونه وقال له : لماذا فعلت ذلك؟

رد علیة بصوت هادئ مخیف : لأنة تدخل فیما لا یخصه

ايسر بغضب : سوف تدفع الثمن

رد علیة بنفس الھدوء : لن أمنحك الفرصة

صوب مسدسه نحو ايسر وأطلق رصاصة لتستقر في رأسه قبل إن يتحرك.

**بعد مرور خمسة سنوات**

في احد الغرف الباردة الھادئة لإحدى المستشفیات كان ايسر يرقد في غیبوبة استمرت خمسة سنوات منذ إن أصیبت راسة بطلق ناري وتوفي ابنة في نفس اللیلة، یرقد ايسر هنا في ھذا المكان منذ خمس سنوات و من حین لأخر تقوم

اخته نارين بزيارته وكذلك مساعده ماهر الذي یقوم بحارسة غرفته.

لا یوجد أي أمل في إن یستیقظ ايسر مرة اخرى ھكذا اجمع الأطباء الذین أنقذوا حیاته بعد نزع الرصاصة من دماغ ايسر، فحسب وجھة النظر الطبیة ايسر ميت.

ايسر رجل في الأربعین من العمر يعمل رجل أعمال وهو ناجح وقوي، یتمیز بالشعر البني الغامق الذي أصبح ألان طویل وعیون بنیة قویة المظھر وذقن كثيفة و وجه غیر معبر.

الذي لا یعرفه الكثیرون إن ايسر تاجر سلاح،

وان شركاته مجرد قناع لعملة الحقیقي ووحدھم المقربین له مثل ماهر و أخته نارين الذین یعرفون الحقیقة.

وفي یوم من الأیام وايسر یرقد في المستشفى بدء عقلة یعمل و أعاد ذكرى الحادث ومنظر الرصاصة وھي تتجه نحوه فإذا بأيسر یستیقظ ویطلق شھقة قویة جعلته یجلس فوق السریر وھو یلھث مد یده نحوه رأسه ليلمسه ومد یده أيضاً نحو الفص الأیسر مكان الرصاصة فقام بوضع إصبعه على مكان الرصاصة

فاصدر صوت كأن احد یدق على شيء معدني،

نظر ايسر حوله في المكان وھو لایزال یستفیق من أثار الصدمة

فإذا بماهر یدخل علیة الغرفة وقد بدت علیة السعادة وھو یقول لقد عدت یا اخيراً.

**نارين**

من كان یتولي أعمالي

قالھا ايسر بحضور نارين وماهر ردت نارين بشعرھا البني الطویل وعیونھا البنیة الواسعة وبشرتھا البیضاء وھي ترتدي أزیاء أنیقة : انأ كنت أتولى الشركة وماهر كان یتولى أعمالك الأخرى.

نارين : ھل تعرف من فعل ذلك بك و بـ احمد

نظر ايسر إليها والغل واضح في عينه وقال : محمود البياتي ھو من أطلق النار بمساعدة زوجته ماريان و أیضا ظافر مجيد.

نارين : یجب أن نخبر الشرطة بذلك

قال ايسر بصوت عالي : لا

نظرت إلیه نارين نظرة كأنھا تعرف ما یخطط له آخيھا : أنت ترید أن تصفي حسابك بطریقتك الخاصة صحيح.

ايسر : نعم

ثم أكمل كلامه قائلاً : متى سأتمكن من المشي مرة أخرى

ماهر : الطبیب قال بعد حوالي عام من التدریبات

ايسر في ھدوء : عام فترة كافیة جداً لتخطیط

**بعد مرور عام**

دخل ايسر وھو یمشي على قدمیه إلى قصره وخلفه كل من نارين وماهر،

حيث قام كل الخدم بالترحیب بعودته ثم صعد إلى الطابق الثاني و بصحبته نارين،

دخل ايسر إلى غرفة النوم واتجه نحو احد الرفوف وامسك صورة لزوجته الراحلة ثم جلس على السریر وكانت نارين تقف على باب الغرفة.

قال ايسر وھو یضع یده على صورة زوجته : أني افتقدھا

نارين : اعرف

ايسر وفي صوته نبرة حزن عمیقة : أتعرفین أنھا أكثر حظاً مني

نارين باستغراب : كیف؟

ايسر : لم تعیش لترى ابنھا یموت

نارين : لا یجب أن تفكر بھذه الطریقة

ايسر : لا اعرف بأي طریقة أفكر یا نارين

لقد آذیت كثير من الناس في حیاتي وقتلت الكثير، ربما ھذا ھو انتقامھم مني، وألان للمرة الأولى سأؤذي أشخاص یستحقون الأذیة.

ثم نظر نحو نارين وقال : ھل تساعدیني

نارين وھي یبدو علیھا عدم الرضا على حال أخیھا : أنت تعرف أنني تبت وابتعدت عن ھذا الطریق.

ايسر بتھكم هادئ وھو ینظر إلى القلادة التي ترتادیھا والمكتوب علیھا الله : نعم لقد عثرتي على طریقكِ الخاص لكني للأسف لم اعثر على ھذا الطریق یوماً

نارين : مع السلامة یا ايسر

قالتھا نارين وھي ترحل، بعدها دخل ماهر الغرفة وقال : ما العمل الأن

نھض ايسر وھو یضع صورة زوجته على الرف وینظر إلى صورة ابنة فظھرت في عينه قوة وبریق لم یظھروا منذ زمن،

ثم قال و صوته يمتلئ بالثقة : دعنا فقط نقول أن الانتقام سیصبح له اسماً جدیداً وھو ايسر.

**ظافر مجيد**

الله لن یغفر لعبد ارتكب ذنب في حق عبداً آخر إلا إذا غفر له العبد ذنبه،

قالھا الشيخ حسن الجاسم وھو یلقي درساً بعد صلاة الجمعة،

الشيخ حسن رجل في الخمسینات من العمر متزوج من محامية وھي تقريباً في نفس عمره وتدعى شهد ايهاب ولیس لدیھم أولاد.

كذلك هو رجل یتمیز شكله بالبدانة والشعر الأبيض واللحیة الكثيفة وعیون خاملة ولكن لا احد یعرف شيئاً عن ماضي الشيخ حسن حتى زوجته.

بعد انتھاء الدرس رحل الجمیع باستثناء رجل واحد وھو ايسر، بقى ايسر مع الشیخ حسن فقط في المسجد،

نظر إلیه الشيخ حسن باستغراب وقال : هل تحتاج إلى شيء

رد ايسر بسخریة ھادئة: إلا تتذكرني یا سيد حسن

ثم اقترب من الشيخ حسن إلى أن اصبح قریباً جداً منة ثم قال : أم یجب علي أن أنادیك باسمك الحقيقي ظافر مجيد.

بدا على حسن الفزع وقال بصوت مرتعش : ايسر انه انت يا ايسر!

قال ايسر وعلى وجھة ابتسامة عریضة و عينه تحمل بریق مخیف : اجل ايسر الذي ظننت انه انتهى وانه من المستحیل أن یفیق من الغیبوبة

ظافر بنفس الصوت المرتعش : ماذا ترید مني

قام ايسر بالإشارة فوق مكان الرصاصة التي في رأسه بإصبعیة فأصدرت صوت كصوت الدق على قطعة معدن.

ثم قال ايسر : أریدكم جمعیاً أن تدفعوا الثمن، ھل ظننت انك بعد أن اختفیت و أصبحت شیخ ستصبح انسان صالح، ھل ھذا یغفر لك ذنوبك برأيك!

ثم وضع ذراعیة حول عنق ظافر و نظر مباشرةً في عينه وقال : ماذا كنت تقول في الدرس قبل قليل (الله لن یغفر لعبد ارتكب ذنب في حق عبداً أخر الاعندما یغفر العبد الأخر الذنب له) هاااا!

ثم الصق وجهه في وجه ظافر وقال مع صوت یحمل الكثیر من الغضب والألم : أنا لن اغفر لك ذنب قتل ابني أبداً، وسأحرص على أن تدفع الثمن في ھذه الحیاة والحیاة الأخرى،

قام ظافر بدفع ايسر بعيداً ثم قال بصوت عالي : ابتعد عني أنا لا أرید أن أراك ھنا ثانیة ھل تفھم ثم ابتعد إلى أن خرج من باب المسجد.

قال ايسر بصوت عالي یحمل الكثیر من السخریة : ھل ستترك المسجد بدون شيخ یا ......شيخ!

ثم أطلق ضحكة عالیة رجت أرجاء المسجد.

**ماهر**

في الانتقام أنا جثة متحركة لا تملك أي مشاعر أو أحاسیس، لا یوجد شيء تحت ھذا الجلد، مجرد فراغ مؤلم لا توجد أمال، لا توجد أحلام، لا توجد طموحات، لا يوجد شيء، حتى الألم لم اعد اشعر به بعد مقتل ابني، لم یعد ھناك شيء یؤلم كیف یستطیع رجل خسر كل شيء له قیمة عنده أن یحس بالألم، لا یوجد شيء، لا یوجد شيء على الإطلاق، إذا أمسكت سكین وقطعت عنقي لن أحس بأي ألم لأني فقدت الإحساس تماماً، قلبي أصبح بارداً جداً لقد نزف كل الدماء التي فیه فأصبح مثل قطعة الحجر لا یحن، لا یخفق، لا یتعاطف، لا یحزن، لا یفرح، لا يتأثر، لاشيء في قلبي، مجرد فراغ كبیر وقبیح.

نعم أنا افھم ان هناك أشخاص يولدون في بیئة تساعدهم على أن يسيرون بشكل صحيح، وأناس آخرون یولدون في بیئة تساعدھم على أن یصبحوا اشرار تماماً.

لماذا لم أكن في بیئة تساعدني لكي أصبح شخص جيد؟ یبدو انك حددت من سیذھب إلى الجنة و من سیذھب إلى النار منذ البدایة.

قال ايسر ھذه الكلمات وھو یجلس في المسجد، بعدها و في مكان اخر وتحديداً في القصر.

دخل ماهر إلى قبو القصر بناء على استدعاء من ايسر، القبو مليء بالاتربه و الإضاءة كانت ضعيفة لأنها صادرة من مصباح وحید وصغير في القبو، نظر ماهر حوله في قرف من التراب ثم ظھر ايسر إمامة وھو یرتدي ثیاب النوم والتراب یغطیه وفي یده ملف قدیم.

قال له ماهر وھو یستغرب منظرة : هل تحتاج الى شيء یا سيدي

رفع ايسر الملف إمامة وقال له : أریدك أن ترسل ھذا الملف الى الشرطة

ماهر وبدا علية الاستغراب : الشرطة!!

ايسر : اجل ولكن لا أرید أن یراك احد او یسمعك

ماهر : ما ھذا الملف

ايسر : انه ملف ظافر مجيد الذي سيجلب له نهايته

اخذ ماهر الملف ورحل.

انھا مجرد خطوة أولى لكن

اسمعوني جيداً سأحكي لكم حكایة

كان ھناك رجل یقف في الظلام لا احد یحس بة، كان كالمیت بالنسبة للكثیرین إلا أنه في يوماً ما خرج من ظلام الماضي إلى نور الحاضر لینتقم انتقام سیسجل في التاریخ باسمة حیث كل شيء منظم وكل شيء مخطط وكل شيء محسوب.

سوف یأتي بشعرة الطویل والرصاصة التي في رأسه لیكون أسوء كابوس لأعدائة ولكل من یعترض طریقة

ھل سیتحقق انتقامه؟.

**شهد**

أتعرفون احياناً تظن انك تعرف شخصاً حق المعرفة ویتضح لك انك لا تعرفه على الإطلاق

قالتھا شهد لظافر وھي تقف إمام باب شقتھما والدموع تنزل من عینيها وفي یدھا ملف.

نظر إلیھا ظافر بفزع : ما الذي حدث؟

شهد : لا اعرف أخبرني أنت يا.. یا ظافر مجيد

وألقت الملف الذي في یدھا على الطاولة التي بینھما

التقط ظافر الملف من فوق الطاولة وسألھا : ما ھذا الملف

شهد والحزن یبدو على صوتھا : ھذه ھي حقیقتك

فتح الملف ونظر في أوراقة وبدا علیة الخوف

شهد : أنا من المفترض أن أكون متزوجة من شيخ يخاف الله استیقظ في احد الأیام لأجد نفسي متزوجة من قاتل مأجور سابق واستلم ملفه في عملي لاجده یحتوي على أدلة دامغة تربطه بالكثیر من الضحایا، بداءت الدموع تسیل من عیون ظافر

وأكملت شهد والدموع تسیل من عیونھا : أتعرف الجزء الذي یحیرني!

ما الذي جعلك تكذب وتنتحل شخصیة شيخ وتتزوجني

رد ظافر بصوت خافت : أرید أن أتوب

بدا على وجه شهد ملامح السخریة وھي تقول: لا تحاول ان تخدعني مرة أخرى لقد اكتفیت من اكاذبیك أنت كذبت علي في كل شيء كیف تطلب مني أن أصدقك :

ركع ظافر وامسك بأیدي شهد : ارجوكي سامحیني أنتي الشيء الوحید الجید الذي حصل لي أنتي نوري الذي أخرجني من ظلامي :

دفعته بعيداً وھي تقول بغضب : ابتعد عني

نھض ظافر وقال : ارجوكِ أعطیني فرصة ثانیة

نظرت اليه وقالت و الحسرة في عينيها : أنا آسفة

لم یصدق ظافر عينيه وھو یشاھد رجال الشرطة یدخلون الشقة ویضعون القیود في یدیه وكل ذلك تحت إشراف وموافقة زوجته.

**محمود البياتي**

محمود البياتي وزوجته ماريان هما اثنین من صفوة المجتمع وأصحاب شركات ومؤسسات كبرى، یتصفان بجمال الشكل وقوة

الشخصیة وھما أيضاً شخصیات مجتمع محبوبة ولكن الناس ترى فقط الوجه الخارجي ولا يعرفون شيئاً عن حقیقة ماريان ومحمود، لا یوجد احد یعرف مثلاً أنھم تدرجوا من قتلة مأجورين الى ان اصبحا من اكبر واخطر تجار السلاح، ولا احد یعرف انه تحت كل ھذا الجمال والأناقة یوجد اثنین من أشرس القتلة و أكثرھم دھاء.

محمود رجل وسیم في منتھى الأناقة، يتميز بالطول الفارع والشعر البني الفاتح والعیون الزرقاء الحادة، ولا یملك أي نوع من انواع الرحمة، مشھور بقسوة قلبه البارد.

اما ماريان فھي مثل الذئب تمتاز بالجمال البري الخادع لكنھا من الداخل تحمل قلباً بارداً وذكاء مخیف وتستطیع أن تصل إلى ما ترید دون أن تثیر أي شكوك، تتمیز بالشعر الأسود شدید اللمعان وعیون عسلیة فاتحة وجسم جمیل مثل عارضات الأزیاء.

محمود و ماريان یتوقعون مولد جدید قريباً لأن ماريان حامل في الشھر الثامن ولكنھم لم یتوقعوا صحوة ايسر إطلاقاً.

**ماريان**

ولأن المولود الجدید قادم في الطريق أقام محمود حفلة كبیرة ودعا فیھا صفوة المجتمع وبعد أن انتھى الحفل دخل كل منھما إلى غرفة البیانو.

ماريان : شكراً یا حبیبي على ھذا الحفل

محمود : العفو یا حبیبتي ھذا اقل شيء

أخذھا في أحضانة ثم سمعوا صوت موسيقى تصدر من البیانو نظروا نحو البیانو الذي یقبع في نھایة الغرفة ثم سمعوا صوت العازف یقول : اسمعاني جیداً لا تزال توجد حیاة في تلك الأیادي، مازالت هناك حیاة في يدي لكي تعزف لحن نھایتكم، ولكن لا توجد حیاة في القلب.

اقترب كلاهما من البیانو لیروا وجه العازف فوجدوا ايسر إمامھم بدأت على وجههم الصدمة، قالت ماريان بصوت مرتعش ايسر : أهذا انت؟

ايسر : يبدو كأنكِ رایتي شبح یا ماريان

ثم نظر إلى محمود وقال ألن ترحب بي؟

محمود ولا زالت الصدمة تبدو على وجھه : الأطباء اكدو انك من المستحیل أن تفيق من الغیبوبة مرة أخرى

نھض ايسر من فوق مقعد البیانو ثم قال: اجل إنھا معجزة ألیس كذلك

ثم نظر مباشرةً في عين محمود وقال : هل ھذا ما جعلك تطمئن ولم تحاول قتلي وأنا في غیبوبة لم تظن في لحظة أنني سأعود

ثم ابتسم ابتسامة ساخرة : نصیحة من صدیق قدیم لا تأخذ كلام الأطباء على محمل الجد مرة أخرى.

ماريان وقد استعادت توازنها : ماذا ترید

نظر الیھا ايسر بأستغراب ثم قال : أظنكِ تعرفین صحيح

محمود : لن تنال ما في بالك أبداً

ايسر : ظننتك تعرفني أكثر من ذلك يا محمود

ماريان وقد بدت علیھا ملامح الشراسة : أنت لا ترید أن تفعل ذلك معنا أنت تعرف ما نحن قادرون علیة

رد علیھا بنفس الحدة : وانتم تعرفون من أنا جيداً صحيح

محمود : سوف اقتلك

ايسر : لن تستطیع

ماريان بسخریة : ھل تظن انك لن تموت بعد آن نجوت من تلك الرصاصة

ايسر : لا الأمر ببساطة انكِ لا تستطيعين أن تقتلي رجل میت، لا یمكن أن تؤذي أحدا خسر كل شيء

ثم وضع یده على مكان الرصاصة ثم قال : ھل ترون ھذا انه لاشيء، انه لا یؤلم، لاشيء یؤلم بعد الآن.

بدت علیھم ملامح السخریة فالتقط ايسر كأسه من فوق البیانو و اقترب من محمود وماريان وقال وھو ینظر إلى الكأس : لو كنت أنا ھذا الكأس وھذا حصل لي

ثم ألقى الكأس بقوة على الأرض فتكسر إلى قطع صغیرة

ثم قال واللامبالاة تبدو على وجھه : ھل بقي أي جزء آخر لینكسر.

اتجه ايسر نحو الباب وقبل أن یخرج قال : لقد نسیت مبروك على الطفل ثم رحل وعلى وجھه ابتسامة كریھة.

ماريان وبدا علیھا القلق : ماذا سنفعل يا محمود

محمود وعلى وجھة نظرة كراھیة تجاه ايسر : یجب أن یموت هذا الرجل لكن الأهم انني الآن عرفت ما معنى أن تفقد شخص عزیز علیك، عرفت مقدار الألم الذي سببته لكل أم وأب عندما قتلت أولادھم ياله من الم یدخل إلیك فیقتلع روحك وتجف عروقك لتكون باردة، وتصبح الحیاة بلا معنى، وبلا ھدف، وبلا قیمة، اشعر بفراغ كبیر، لا یوجد أي شي یستطیع أن يملأ ھذا الفراغ، الفراغ ھو لا شيء ومع ذلك یؤلم.

أرید أن یموت ايسر-

قالھا محمود لـ أرشد والغضب واضح عليه.

**أرشد**

أرشد رجل طویل القامة یرتدي نظارة طبیة یمتاز بالشعر البني والقوام الممشوق، ارشد تابع أمین لمحمود منذ زمن طویل وھو في الثلاثیات من عمره.

ارشد : ماذا تقترح

محمود :اعثر لي على قاتل مأجور و وفر له كل المعلومات اللازمة عن ايسر

حاضر یا سیدي-

قالھا ارشد وھو یغادر مكتب محمود.

في احد اللیالي كان ايسر یخرج من سيارته بإتجاه بوابة شركته وعلى الجھة المقابلة كان ھناك قناص یقف على سطح احد المباني یستعد لقتل ايسر وھو یرى ظھر ايسر في مرماه، وضع یده على الزناد وكاد أن يضغط علیة إلا أنه فوجئ بأحد یركل البندقية من یدیه استفاق من الصدمة فنظر إلى صاحب الركلة فوجده ايسر شخصياً.

قال والصدمة تبدو على وجھه فنظر إلى الشخص الذي كان یصوب علیة فوجد ماهر یخلع شعر مستعار یبدو كشعر ايسر

القناص والصدمة تبدو علیة : كیف عرفت

قال ايسر وعلى وجھه ابتسامة ساخرة : الذي طلب منك قتلي كان یجب ان یخبرك انني قاتل مأجور سابق أنا اعرف كل خدعة في الكتاب وأنت مجرد مبتدى بالنسبة لي ثم اخرج مسدس وصوبة نحو القناص.

القناص وھو یرتعش من الخوف : الرحمة ارجوك

ايسر : لا توجد رحمة في ھذا القلب

قالھا وھو یضع رصاصتین في رأس القناص.

محمود عند معرفته بالوضع : كیف عرف؟

قالھا محمود بغضب وھو ینظر إلى مساعده ارشد

ارشد والتوتر يبدو عليه : لا اعرف-

محمود : لابد أن ھناك خائن

بعدها بفترة مرت الشھور و أنجبت ماريان ابنھا رافد وكان محمود في قمة الفرحة لقد حصل على وریث لثروته الواسعة وأصبح أب حيث كان ھدفه منذ زمن بعید،

نفس الشيء بالنسبة لماريان لقد أرادت أن یكون لھا ابن منذ زمن أيضاً.

كل شيء یسیر على ما یرام بالنسبة لھما ولكن لیس لوقت طویل

ماذا تفعلین ھنا

قالھا ايسر لأخته نارين وھي تقتحم علیة غرفته

نارين : إلا استطیع أن أراك بعد الآن مثلاً

ايسر : أسف

اقتربت منة ثم قالت : ھل لا زلت مصر على انتقامك

نظر إلیھا باستغراب : نعم لماذا

لقد سمعت عما حصل لظافر أنة آمر بشع -

قالتھا بتردد

ايسر بغضب : لیس أفظع مما حصل لابني،

نارين : ألا توجد طریقة لكي تصرف نظرك عن ھذا الموضوع

ايسر : أتریدني أن اترك ھؤلاء السفلة یتمتعون بحیاة سعیدة وھم من قتلوا ابني دون أعادة التفكیر بأي نوع من الآباء أنا

قالھا بغضب شدید

نارين وفي صوتھا رجاء : انت من النوع الغفور ارجوك اتركهم

ايسر بسخریة : أنا آسف یا نارين أنا لست ھذا النوع من الناس

نارين : یمكنك آن تبلغ الشرطة وتدعھا تتولى الأمر

ايسر بحدة : لا وألان اتركیني وحدي أنتِ لا شأن لكِ

نارين والحزن یلموھا : أنا لا أرید أن أخسرك يا اخي ارجوك

ايسر : أنتِ خسرتني منذ زمن بعید وھذا شيء ایجابي بالنسبة لي لأنني میت، ابقي على طریقكِ يا نارين أنتي الوحیدة التي نجوتي من مصیرنا البشع

ابتعدت نارين وقبل أن تترك الغرفة قالت والدموع تسیل من عينيها : الوداع

ايسر والحزن یبدو علیة : الوداع

انا في قمة السعادة

قالھا محمود وھو یقف في غرفة ماريان في المستشفى

ماريان : وأنا أیضا یاحبیبي

محمود : أین ابننا رافد

ماريان : لقد وضعوه في الحضانة مرة أخرى

محمود : سوف اذھب إلیه

ذھب محمود إلى الحضانة واخذ یبحث عن ابنة بین الأطفال لكنه لم یجده ظل یبحث فوجد حضانة واحدة خالیة

فسال الممرضة : لو سمحتي أین ابني رافد الذي كان هنا

الممرضة : لقد أتى الأستاذ ارشد وقال أن السیدة ماريان ترید أن تراه

محمود والقلق یبدو علیة : ھذا غیر صحیح

حاول الاتصال على ھاتف ارشد المحمول فوجده مغلق

فاتصل بأحد مساعدیه وقال له : اعثر على ارشد حالاً

أغلق الخط وھو غارق في القلق

كیف ھو السجن-

قالھا ايسر لظافر وھو یقف في غرفة الزیارة في السجن والقضبان تفصل في ما بينهم

ظافر والحزن یبدو علیة وقد أصبح منظرة شنیع : ھل أتیت لكي تتشفى بي

نعم-

قالھا ايسر والابتسامة العریضة على وجھه

ظافر : ماذا ترید

ايسر : لاشيء مجرد زیارة لصدیق قدیم قبل السفر

ظافر في استغراب: این ستذھب

ايسر : لیس من شأنك

ثم أكمل : دعك مني الان انت كیف حالك بعد أن حرمتك من حیاتك الصالحة

ظافر في غضب : فالتذھب للجحیم

ايسر : یمكنك أن تعتبر نفسك محظوظ لأن ما فعلته بك یعتبر مزحة مقارنة بما سأفعله بماريان ومحمود

ثم رفع یده لیشیر بالوداع وقال : أراك بعد عشرین عاماً

نظر إلیة ظافر وھو یرحل دون أن يفهم ما یقصده.

أھلا بك یا ارشد-

قالھا ايسر وھو یقف أمام طائرته الخاصة في المطار

ارشد وھو یعطیه رافد محمود الصغير : تفضل-

ارشد : وألان أین نقودي

ايسر : ماهر أعطي الرجل نقوده

قام ماهر بتحویل النقود إلى حساب ارشد عن طریق الحاسوب

ايسر : أسعدني العمل معك یا ارشد

ارشد : وأنا أیضا یا سید ايسر

قالھا وركب سیارته ورحل بعيداً

أھلا بابني الجدید-

قالھا ايسر وھو ینظر إلى رافد الصغير ثم ركب الطائرة.

الطریق إلى الخلاص لیس سھلا

ارحل عني أیھا الانتقام

ارحل عني أیھا الغضب

ارحل عني أیھا المرار

ارحلي عني أیتھا الرغبة في الانتقام

ارحلي عني أیتھا النفس الغیر راضیة

ارحلي عني یا جراح الماضي

ارحل عني أیھا الماضي

ارحلي عني أیتھا الكراھیة

ارحلي عني أیتھا الروح الملوثة

ارحلوا عني واتركوني اعثر على الخلاص

ارحلوا واتركوني أعیش في سلام

تعال إلي أیھا السلام

تعال إلي أیھا الخلاص

تعالي إلي یا مسامحة النفس

تعال إلي أیھا الرضا

تعالي إلي أیتھا الرغبة في السلام

تعال إلي أیھا الحب

تعال إلي أیھا المستقبل

تعالي إلي أیتھا الروح النقیة

تعالوا و أضیئوا مستقبلي

أرید ابني-

قالتھا ماريان بانفعال شدید لمحمود

محمود : لا اعرف

ماريان : كیف لا تعرف بكل قوتك ونفوذك ولا تعرف

محمود في انفعال : ماذا یجب علي أن افعل

ثم رن ھاتفة المحمول

محمود : الو

سلام : أنا سلام لقد عثرنا على ارشد

منصور : وابني رافد هل وجدته

سلام : للأسف لیس معه

محمود : احضر هذا الحقير إلى القصر فوراً

ثم أغلق الھاتف

ماريان : ماذا حدث

محمود : لقد عثروا على ارشد

**سلام**

أین عثرتم علیة-

قالھا محمود لرجالة وھو یدخل قبو قصره وارشد مقید بكرسي

سلام : لقد كان على وشك السفر إلى سویسرا

اقترب محمود من ارشد والغضب واضح علیة و قال : أین ابني رافد ايها السافل

ارشد : لا اعرف

قام محمود بلكمة لكمة قویة على وجهه

محمود : ماذا فعلت به

ارشد : لاشيء

محمود : لماذا أخذته

ارشد : لقد أعطیته لـ ايسر

بدت الصدمة على وجه محمود فقام بأمساك ارشد من ملابسة وقال : لماذا ايسر هل كنت تعمل معه منذ البداية

ارشد : لا لقد دفع لي عشرة ملایین دولار من اجل ابنك لم أكن لارفض ھذا العرض أبداً

محمود والغضب والصدمة تسیطران علیة : أین ذھب ايسر اللعين

ارشد : لا اعرف لم یخبرني ولم إسالة

محمود : أین كان مكان لقائكم

ارشد : أمام طائرته الخاصة

أحس محمود انه فقد ابنة وانه فقد الشيء الوحید الذي كان یسعى إلیة طوال حياته

محمود والحسرة تبدو علیة : لماذا فعلت ذلك بي يا ارشد أنا لم احرمك من شيء ايها الحقير

ارشد : آسف لكن أنا لن امضي حیاتي كلھا تابعاً لك

محمود وھو یضع رصاصة في رأس ارشد : هذا إذا كانت لك حياة.

أرید ا بني -

قالتھا ماريان بغضب هذه المرة لمحمود وھم یجلسون في غرفتھا في المستشفى

محمود : لقد أرسلت رجالي لیبحثوا عن ايسر

ماريان : ماذا یرید ايسر من ابني الصغير

محمود : الانتقام منا طبعاً

ماريان : هل ينتقم منا باختطاف ابننا أنا لا افھم

محمود : ولا أنا أيضاً

ماريان : أنا لن اجلس ھكذا

محمود : ماذا تفعلین

نھضت و فتحت خزانة الثياب

ماريان : سوف اذھب الى اخته نارين

ماذا تفعلین ھنا-

قالتھا نارين باستغراب لماريان بعد أن اقتحمت مكتبھا

ماريان بغضب : أین ابني

نارين وقد ازداد استغرابھا : ابنك ما علاقتي أنا بابنك

ماريان : أخیك ايسر اختطفه

نارين والصدمة تبدو علیھا : ماذا

ماريان : لا تحاولي لعب دور البریئة علي قد تكوني خدعتي العالم كله بدور نارين التي وجدت الصراط المستقیم ولكني أعرفك جداً

نارين بغضب : أنا لا اعرف أي شيء عن آخي لقد ابتعدت عن ھذا المجال وأنتي لا تقتحمي مكتبي بهذه الطريقة

ماريان بصوت عالي : أین ايسر

نارين وقد نھضت من فوق مكتبھا وبصوت عالي : أنا لا اعرف شيء

ثم اتجھت نحو باب مكتبھا وفتحت الباب وقالت : اخرجي فوراً

ماريان : أنتي و أخیك سوف تدفعون الثمن

ثم أمسكت قلادة نارين التي تحمل اسم الله وقالت بسخریة : تابعي أداء ھذا الدور

وبعد أن خرجت ماريان اتجھت نارين نحو السكرتیرة وقالت بتوتر اتصلي بـ ايسر أو ماهر :

حاولت السكرتیرة الاتصال ولكن بلا فائدة

نارين وھي غارقة في حیرة من امرها : اين آنت یا ايسر.

لا فائدة-

قالھا سلام لمحمود وخیبة الأمل تبدو علیة

محمود بغضب: هل تقول لي أن ايسر اختفى من على وجه الأرض

سلام : لقد اتصلنا بكل معارفنا على مستوى العالم لا احد یعرف أین ھو

محمود بغضب : اغرب عن وجهي

خرج سلام من مكتب محمود بسرعة وفي خوف.

أحس محمود لأول مرة بالعجز في حیاته ھاھو بكل قوته وجبروته لا یستطیع العثور علي ابنة لقد أحس أن كل ھذه القوة والجبروت لا یساوي شيء، لقد فشل في الدفاع عن عائلته فما قیمة كل ھذه القوة.

لكن في ساعة متأخرة من اللیل كانت نارين متجھة ناحیة سیارة لتركبھا الا أنھا فوجئت بأحدھم یجذبھا من الخلف وأوقعھا أرضاً استفاقت من الصدمة لتجد أن ماريان ھي من أوقعتھا

نارين بغضب : ماذا تریدین ھل جننتي

ماريان بحدة : أین ابني ايتها السافلة

لا اعرف لقد أخبرتك من قبل-

قالتھا نارين وھي تنھض

ماريان : لا تقولي أن ايسر لم یخبركِ بشيء

نارين : أنا بعیدة عن ايسر وحیاته

انقضت ماريان على عنق نارين وھي تحاول خنقھا فدفعتھا نارين بشدة بعيداً عنھا، حاولت ماريان الھجوم علیھا مرة آخرى إلى إنھا وجدت نارين توجه إلیھا مسدس

ماريان بصوت عالي : ھذا ما أرید ان اراه يا صدیقتي القدیمة نارين القاتلة، لا أرید ان ارى نارين الاخرى التي تدعي السلام والحب

نارين : أنا لا ادعي أي شيء الحب والسلام شيء یصعب على أمثالكِ فھمة

ماريان بسخریة : إذن لماذا لا زلتي تحملین المسدس

نارين : لان ھناك أشخاص مثلكِ لا یریدون تركي لحالي

ماريان وھي تقترب من نارين : إذاً القتل مازال یسري في دمكِ

نارين : اقتل فقط عند الدفاع عن حیاتي

ماريان : أنا لا أصدقك

ثم أكملت وھي تشیر إلى نارين : أنا متأكدة أن صدیقتي القدیمة القاتلة مازلت توجد داخل تحت قناع الطيبة والخیر ھذا

نارين وقد أعادت مسدسھا إلى مكانة : ارحلي یا ماريان أنا لا

اعرف أي شيء عن مكان ايسر ولنكن صرحاء انا حتى لا أرید أن اعرف

ثم اتجھت نحو سیارتھا ورحلت لتترك ماريان وحیدة وھي تشعر بالفراغ والیأس وقلة الحیلة والضیاع فھي تشعر بالعجز لأول مرة في حیاتھا.

**بعد عدة شھور :**

ماذا تفعل ھنا-

قالھا ظافر لمحمود متسائلاً عن سبب زيارته في السجن

محمود كان یبدو في حالة یرثى لھا، شعرة غیر مرتب، ملابسة غیر مرتبة، عينيه تحمل نظرة انكسار، لم یعد ذلك الرجل القوي الذي یخافه الجمیع.

قال بصوت ضعیف : متى كانت آخر مرة رأیت فیھا ايسر

ظافر : كان ھذا منذ شھور

محمود : ماذا قال لك

ظافر : لم یقل الكثیر

محمود : ماذا قال

ظافر : لقد قال أن ما فعله بي یكون كالمزحة مقارنة بما سیفعله بك وبماريان

محمود في أسى : فعلاً ھو على حق

ظافر : ماذا فعل لك ايسر

محمود : لقد اختطف ابني

ظافر : ماذا! كیف حال ماريان

محمود : لقد أصبحت تعیش على المخدرات

ظافر : إذا اردت الحق فنحن نستحق ما یفعله بنا

محمود : عن ماذا تتحدث

ظافر : لقد قتلنا ابنة یا محمود

محمود : أنا استحق ماريان تستحق آنت تستحق ولكن ابني لا یستحق

ظافر : ولا ابن ايسر كان یستحق

محمود : انا لا اعرف لماذا أتیت لكي أتكلم معك

ظافر : لأن ايسر اكتشف أن محمود الرجل الجبار لدیة نقطة ضعف، اكتشف أن لدیة أحساس مثل بقیة البشر.

محمود : انا راحل

وقبل أن یخرج قال له ظافر : الا ترید أن تعرف ماذا كانت آخر جملة قالھا ايسر

التفت إلیة محمود في اھتمام ثم أكمل ظافر : لقد قال سأراك بعد عشرون عاماً

بدأت نظرات القلق تظهر على محمود ثم رحل.

الضیاع في بحر الأوھام، كل شيء أصبح عدیم القیمة، عدیم المذاق، الحیاة بالنسبة لماريان أصبحت تساوي لاشيء، الألم لا یطاق، الم الحرمان من ابنھا مستمر ولا يفارقها لذلك ولكي تُسكن الألم لجأت إلى عالم الأوھام عالم لیس فیه شيء حقیقي، عالم غیر حقیقي تماماً لا یوجد فيه سوى الألم.

ھكذا أصبحت حیاة ماريان، عبارة عن سلسلة متواصلة من الأوھام من اجل ان تنسى أنھا آم ولكن شيء كھذا لا ینسى.

اختفى البریق من عیونھا وحل مكانة الانطفاء

اختفت النضرة من بشرتھا وحل محلھا الشحوب

اختفى الجمال الخارجي منھا وحل محلة القبح الداخلي

اختفت الحیاة منھا وحل محلة الموت.

ھل تظن الطریق للخلاص سھلا

انه من أصعب ما یكون

مسامحة النفس أصعب من معاقبتها

كلما سامحت كلما ارتفعت كلما تصالحت مع النفس كلما ارتحت

البحث عن الخلاص كالبحث عن جوھرة وسط النار

راحة النفس ومسامحة النفس شيء أثمن من كل ثروات العالم

المسامحة ھي أن تعیش في سلام وتترك عدوك

أما الانتقام فھو أن تنفذ العقاب في عدوك

الخلاص ھو انطفاء نار الغضب

المسامحة أصعب من الانتقام

ماذا تفعلین توقفي-

قالھا محمود وھو یقف على باب غرفة ماريان حيث كانت تتنشق مسحوق مخدرات على طاولة صغیرة في غرفتھا

استدارات وھي غیر واعیة وشعرھا غیر مرتب وبشرتھا شاحبة

كالأموات وقالت : اتركني في حالي

امسكھا محمود وجعلھا تقف وقال لھا : لا تجعلي ايسر یدمرنا نحن اقوي من ھذا

قالت وعیونھا تحمل نظرة انكسار : لقد دمرنا بالفعل يا محمود

بدا الیأس على وجه محمود وتراجع قليلاً

ثم أكملت ماريان : لقد اخذ ايسر قلبي وتركني لأعیش من دونه، لا یوجد شيء یستحق العیش من اجله في ھذه الحیاة.

محمود في دھشة : بلا یوجد حبنا

ماريان بسخریة : أنا وأنت لا نعرف معنى ھذه الكلمة لقد تزوجتك من اجل نفوذك وثروتك وأنت تزوجتني من اجل جسدي نحن لم نعرف معنى ھذه الكلمة إلا عندما ولد ابننا رافد

ثم أكملت والدموع تسیل من عینيها : وقد اخذ ايسر مني الحب بمجرد أن عرفته

محمود والحزن یبدو علیة : سوف أساعدك

ماريان : أنت لا تستطیع مساعدتي ولا احد أيضاً يستطيع مساعدتي نحن نستحق ما نحن فیه لقد قتلنا ابنة وھو اخذ ابننا منا، هو يعرف انه سیؤلمنا لأنة كان أب یوماً ما ویعرف جيداً معنى الحرمان من الأبناء

محمود : لا یجب أن نفقد الأمل عزيزتي

ماريان والقرف یبدو على وجھھا : اتركني لأعیش في جنة الأوھام فھي أفضل من جحیم الحقیقة.

ماهر ھل ھذا أنت-

قالتھا نارين وھي تتحدث على الھاتف من مكتبھا

ماهر وبدا التردد على صوته : نعم

نارين : أین أنت وأین ايسر

ماهر : لا استطیع القول

نارين : اخبرني یا ماهر ارجوك

ماهر : كل ما استطیع أن أقوله لكِ أن السید ايسر یطلب منك الاعتناء بأملاكه في غیابة

نارين : أین ھو متى سیعود

ماهر : لم یحدد بالضبط

نارين : اخبرني متى ارجوك

ماهر : بعد عشرون عام

ثم أغلق الخط

نارين في دھشة : عشرون عاماً!

**بعد عشرين عام :**

تدھورت أعمال محمود وماريان تدھوراً كبيراً، ماريان أصبحت زائرة مستدیمة لمصحات الإدمان،

نال الزمن والإدمان من جمالھا فأصبح وجھها مليء بالتجاعید وشاب جزءاً كبیر من شعرھا، بإختصار أصبحت عبارة عن شبح لماريان القدیمة.

محمود لم یكن أفضل حالاً منها فهو أيضاً لم یعد رجل أعمال ناجح كما كان من قبل، فقد الكثیر من قوته ونفوذه وشخصيته وماله، أصبحت تكسو عینة نظرة انكسار واضحة وأصبح وجھة تعیس مليء بالتجاعید بعد أن كان شاب مليء بالقوة، نال الشیب من شعرة كاملاً كما نال انتقام ايسر منه.

وألان بعد ان تدھورت أعمالھم عرضت إحدى المؤسسات الروسیة شراء مؤسساتهم.

المشتري الروسي حول قیمة الصفقة في حسابكم -

قالھا سلام لمحمود وماريان وھما یجلسان في غرفة الاجتماعات

محمود : إذاً ھذه ھي النھایة

ماريان في أسى : اجل

وما أن نھضوا لكي یرحلوا

قال لھم سلام : انتظروا أنة یرید أن یقابلكم

محمود في استغراب : لقد قابلنا الرجل من قبل لماذا یرید مقابلتنا

سلام : لا اعرف

رن الھاتف أجاب سلام ثم أغلقه وقال : أنة في الطریق

انفتح الباب ثم سمعا صوت مألوف صوت الطرق على المعدن التفتوا لیروا مصدر الصوت لم یصدق محمود وماريان من كان یقف أمامھم انه ايسر.

الزمن لم یفعل به الكثیر باستثناء بعض التجاعید الخفیفة الا انه لا یزال یحتفظ بلون شعرة وبمظھر جید.

انقضت ماريان على عنقه صارخة : ابني أرید ابني

أطبقت على عنقه حتى كادت أن تخنقه ولكن تدخل سلام وأبعداھا عنة

محمود وھو لا یزال تحت الصدمة : أین ابني یا ايسر

ثم نظر إلى سلام رجاءاً انصرف

رحل سلام وأغلق الباب :

رد ايسر وھو یلتقط أنفاسه : أي ابن؟ انه ابني أنا

ماريان : لقد قتلنا ابنك أنت لیس لدیك ابن

محمود : لم تكتفي بخطف ابننا والآن مؤسساتنا

ماريان : لقد قابلنا المشتري انه روسي كیف فعلت ذلك

ايسر وابتسامة عریضة على وجھه : الإجابة سھلة جداً أنة احد معارفي أقنعته بشراء مؤسساتكم بنقودي أنا

اخرج محمود مسدس من خلف ظهره ووجھه ناحیة ايسر وقال في غضب : سوف أقتلك ألان أیھا الثعبان

تقدم ايسر ناحیة المسدس والصق المسدس بجبھته وقال : اجل أطلق الرصاصة وانھي حياتي ولكن في هذه المرة تأكد أني میت ظل محمود مصوباً المسدس وھو متردد

ماريان : ماذا تنتظر أقتلة

اخفض محمود المسدس وقال : لا استطیع

ايسر في اندھاش : أنت لست محمود الذي أعرفه

ماريان : أین ابننا ايها اللعين

ايسر : أنة بالخارج

اتجھت ماريان ناحیة الباب اعترضھا ايسر قائلاً : أنت لا تریدين ذلك

ماريان في غضب : ابتعد عن طریقي

ايسر : لحظة واحدة سوف أقدمه لكم

فتح الباب وقال : أقدم لكم ابني يسار ايسر

دخل يسار

شاب في العشرین من عمره، طویل القامة، وسیم شعرة اسود، بشرة بیضاء وجه بريء

سالت الدموع على وجھة ماريان وھي تقول : رافد ابني

**يسار**

يسار ايسر : لا یوجد احد ھنا اسمة رافد، ھذا الشاب اسمه يسار

ثم أكمل وابتسامة على وجھة : وهو ابني أنا

نظرات حقد كانت تغطي وجه محمود وماريان

ثم قال محمود : اختبار الحمض النووي سوف یثبت انه ابننا

يسار بقوة : انا ابن ايسر ولا احتاج لاختبار لإثبات ذلك

بدت الصدمة على وجه محمود وماريان عندما سمعا ذلك

ايسر : یجب أن تعذر ھؤلاء الناس يا ابني فلقد فقدوا ابنھم منذ زمن طویل في حادث مروع وظنوا أني خطفته

كاذب-

صرخت ماريان

ايسر : أذا سمحتم لدینا شركة لندیرھا

ثم ضغط زر استدعاء الآمن فجاء اثنین ضخمي الجثة

ايسر : إذا سمحتم ارحلوا

اتجه كل من ماريان ومحمود ناحیة الباب وقبل أن یخرجوا استدار محمود وقال : الأمر لم ینتھي بعد یا ايسر

ايسر : أنت على حق أنھا مجرد بدایة

قالھا وھناك نظرة ثقة في عينه.

لابد أن نفعل شيئاً

قالتھا ماريان بغضب لمحمود

محمود : ماذا سنفعل

ماريان : أي شيء

محمود : لا یبدو انكِ تدركین أن الشاب الذي یدیر مؤسستنا ألان هو لیس ابننا لقد أصبح ابن ايسر

ماريان في انفعال : كیف تقول ھذا

محمود في خیبة أمل واضحة : نحن لا نعرفه نحن لم نربیه

ثم أكمل والغضب واضح في صوته : ايسر ھو من یعرفه

ماريان : لابد أن ھناك شيء نستطیع أن نفعله.

ھل هما محمود وماريان اللذان كنت تخبرني عنهم في صغري يا ابي-

سأل يسار ايسر

ايسر : نعم

يسار : هل هما الذین قتلوا آخي

ايسر والآسى واضح علیة : نعم لقد قتلوا أخیك بسب أنة تدخل في صفقة كانت تخصھم

وأشار ناحیة رأسه : وحاولوه قتلي لكني عدت

يسار : وما قصة أنني ابنھم

ايسر : لقد حكیت لك عنھم، هم مثل الثعابین يحاولون الوصول إلى ھدفھم بأي طریقة

يسار والغضب یبدو علیة : سوف نجعلھم یدفعون الثمن یا أبي

احتضنه ايسر ولمع بریق في عینه وقال : اجل يا بني سوف یدفعون الثمن.

مرحبا بعودتك-

قالتھا نارين لأيسر وھو یقف على باب مكتبھا

نارين ارتدت الحجاب ألان لم ینال الزمن منھا كثیرا باستثناء بعض التجاعید الخفیفة وارتداء النظارة، وجھها مليء بالسماحة وارتیاح النفس والسلام مع النفس یبدو علیھا بشكل واضح.

ايسر : مرحباً یا نارين

ثم دخل الغرفة وأغلق الباب

نارين : أین كنت طوال ھذه السنین

ايسر : كنت في روسیا

نارين في استغراب : لقد بحثت عنك في روسیا وأنا متأكدة أن ماريان ومحمود بحثوا عنك ھناك لماذا لم نستطع العثور علیك

ايسر : ببساطة لأني كنت أعیش في قریة صغیرة لا یعرف عنھا الكثیرون

نارين : ولماذا العودة يا ترى

ايسر : ظننتكِ لا تریدین أن تعرفي أي شيء عن خططي

نارين : انسى الأمر لا أرید أن اعرف

ايسر : أرى انك أصبحتي سیدة مجتمع فاضلة ومعظم نقودك تذهب للجمعیات الخیریة

نارين : أحاول أن اكفر عن ذنوبي

ايسر : أتمنى لو كنت مثلك یا نارين أجد الطریق للسلام النفسي، أسامح وانسى بسرعة.

نارين : أنت تستطیع یا اخي

ايسر والمرار واضح في صوته : أنا لا استطیع لقد قتلوا ابني بالإضافة لدي تذكار أزلي في راسي

نارين في تھكم : إذاً ھل استمعت بلحظتك عندما أخذت الشركة من ماريان ومحمود

ايسر : لم یكن ذلك ما استمعت به، ما استمعت به ھو منظر ابنھم عندما ینادیني ابي امامهم

قالھا وابتسامة عریضة على وجھه

نارين والآسى على حال أخیھا یبدو واضح : لقد جننت لماذا أنت ھنا

ايسر والجدیة تبدو علیة : أتیت لكي أخبركِ انكِ لیس لكِ أي علاقة بيسار لا تتصلي به ولا تتكلمي معه

نارين : اه أنت لا تریدني أن أقول الحقیقة وافسد خطتك الكبیرة صحيح

ايسر : لا استطیع أن ادع حسن أخلاقك یفسد خطتي يا عزيزتي

نارين : لا تقلق أنا لیس لدي شان بك او بماريان ومحمود

ايسر : حسناً یا نارين شكراً على اعتنائك بممتلكاتي في غیابي

قالھا وھو خارج من المكتب

نارين : أین أنت ذاھب

ايسر : ذاهب لزيارة صدیق قدیم

الا زلت حیاً-

قالھا ايسر لظافر والقضبان تفصل بینھم

ظافر وقد ملء الشیب شعرة و ذقنه وظھرت بعض التجاعید، إلى أن شيء اختلف، وجھه أصبح هادئ، وكأنة راضي بمصیره

ظافر : ماذا ترید مني یا ايسر

ايسر والتلذذ واضح على وجھه : لاشيء افتقد صدیقي القدیم الذي تأمر على قتل ابني

ظافر : أنا استحق انتقامك

بدت الدھشة على وجه ايسر وقال : ماذا قلت ھل قلت انك تستحق انتقامي

ظافر والندم یبدو علیة : اجل ما فعلناھا معك ومع ابنك كان فظیعاً

ايسر والدھشة لازالت تبدو علیة : ھل حقاً أصبحت متدینا يا هذا،

انك تتحدث مثل نارين عن تكفیر الذنوب

ظافر : اجل

ايسر : اذاً مسألة التوبة كانت حقیقة

ظافر : اجل ماذا ترید مني یا ايسر

ايسر وخیبة الأمل تبدو علیه : أتعرف لقد أفسدت علي اللحظة لقد جئت ھنا لكي أتلذذ بمنظرك لكني لم استطع

ظافر : أسف على إحباطك

انصرف ايسر من أمامه متجهاً إلى باب الخروج ولكنة توقف وقال : قد تكون اصبحت متسامحاً وشخص صالح ولكني لن أعطیك غفراني

لم یبال ظافر ورجع إلى الزنزانة.

وصل ايسر إلى احد القصور التي یملكھا وأمام القصر وصلت سیارة أخرى خرج منھا ماهر ومازال محتفظ بقوامة وجسمه ولكن بعض التجاعید ظھرت في وجھه ومعه رجل قصیر نحیل بشعر ابیض على جانبي الرأس وعیون زرقاء بارزة ویرتدي نظارات اتجه نحوه ايسر مبتسماً وقال بالروسیة د. أليكس ماتوزوفيج أھلاً بك في العراق

د. ألیكس : أھلا بك سید ايسر شكراً على استضافتي

ثم أشار ايسر ناحیة القصر وقال : ھذا القصر ملك لك وكل المعدات والأدوات التي تحتاجھا موجودة هنا

د. أليكس : شكراً لك

**أليكس ماتوزوفيج**

ايسر : تذكر لا احد یجب ان یعرف سبب مجیئك

ابتسم د. أليكس وقال : طبعاً

ثم اتجه ناحیة بوابة القصر ودخل إليه

ايسر : ماهر ھل علم أي احد بقدومه

ماهر : لا سيدي

ايسر : تذكر انه غیر موجود ولا تذكر اسمه أمام اي احد خاصة يسار

ماهر : اطمئن یا سيدي

بدت نظرة ثقة على وجه ايسر وھو یقول : كل شيء یجب أن یسقط في مكانة.

كل شيء سیسقط في مكانه

أنا اعرف أن ما افعله خطأ

ولكني مستمر

أنا اعرف أنني أسیر في طریق الھلاك

ولكني مستمر

انا اعرف انني ذاھب للجحیم

ولكني مستمر

انا اعرف انني دمرت حیاة كثير من الناس

ولكني مستمر

انا اعرف انني ملعون

ولكني مستمر

انا اعرف ان السماء غير راضية علي

ولكني مستمر

انا اعرف انھم سیحاولون قتلي

ولكني مستمر

انا اعرف انهم ربما يحاولون إيذاء اختي نارين

ولكني مستمر

انا اعرف انني استحق ما حصل لي مقابل كل خطأ ارتكبته

ولكني مستمر

أنا اعرف أن خطتي ستدمر شخص بريء

ولكني مستمر

أنا اعرف أنني میت

ولكني مستمر

يسار كان یجري احد الصفقات التجاریة في احد المطاعم وما أن رحل رجال الأعمال حتى اقتربت منة ماريان

نظر الیھا يسار في استغراب وقال : ماذا تریدین

ماريان : أرید أن اثبت أني أمك

يسار في انزعاج : لا أرید أن اسمع ھذا الكلام الفارغ

ماريان وھي تجلس : زوجة ايسر الراحلة اسمها هند والتي من المفروض انھا امك توفت قبل سبع سنوات من ولادتك

يسار وھو لا یصدق كلمة مما تقوله : اي تخریف ھذا

ماريان : كیف قال لك ايسر أنھا ماتت

يسار : بسب مرض ما

ماريان : ھذا صحیح لكنة كذب في تاریخ الوفاة، زوجته هند توفيت قبل سبعة سنوات من ولادتك

يسار : لماذا یجب علي ان أصدقكِ أنتي وزوجك وانتم من قتلتم أخي

ماريان والصدمة بدت علیھا : احمد لم یكن أخیك انه ابن ايسر انا ومحمود من جلبناك إلى ھذا العالم

يسار وھو ینظر ألیھا باحتقار : ارحلي

نھضت وقالت : فقط اعثر على شھادة وفاة هند فالح لن تخسر شيئاً

ثم رحلت وتركت يسار وحیداً في حیرة من أمره

كیف تمت الصفقة-

سأل ايسر يسار عند عودته إلى البيت وكان ايسر یجلس على كرسي قرب المكتبة التي في المكتب

يسار : هل كل شيء جيد

ايسر : نعم جید

ثم نظر إلى يسار وقال : ماذا بك ھل ھناك شيء یشغلك

يسار : لاشيء

ايسر : لیس من عاداتك ان تخفي عني

نھض واقترب منة وعلى وجھه ابتسامة خفیفة : ھیا اخبرني

يسار : متى توفت امي

ايسر والشك بدا علیة من السؤال : توفيت بعد سنة من ولادتك لماذا السؤال

يسار : لاشيء كنت أفكر بھا فقط

ايسر : لمن تحدثت الیوم

يسار : لا احد

ايسر : أنت لا تعرف الكذب یا يسار

ثم اقترب منة والصق وجھه بوجھه وقال : ھیا اخبرني من تحدث إلیك

يسار وبدا علیة التوتر : ماريان

ايسر : ماريان اذاً، ھل اخبرتك انك ابنھا وانك لست ابني.

يسار : نعم ولكني لم أصدقھا

ايسر : وما علاقة ھذا بامك

يسار : لقد قلت لك يا ابي انا لم اصدق حرفاً واحداً مما قالته

ايسر : اعلم لكني ارید ان اعرف ماذا قالت

يسار : لقد قالت ان امي توفت قبل سبعة سنوات من ولادتي

ايسر : دعني اخمن قالت لك ابحث عن شھادة وفاة امك صحيح

يسار : كیف عرفت

ايسر : انا اعرف ماريان جیداً انھا مثل الحیة

ثم نظر إلى يسار وقال : اترید ان ترى شھادة الوفاة

يسار : لا يا ابي انا لا اصدقھا

اتجه ايسر نحو مكتبة واخرج مجموعة من الاوراق القدیمة واخرج شھادة الوفاة ووضعھا أمام يسار وقال : أترى كم سنة بالَضبط بعد ولادتك

يسار : لقد قلت لك يا ابي انا لا أصدقھا

وضع ايسر شھادة الوفاة في درج ثم اقترب من يسار : انا اعرف انك لم تصدقھا لكني أردت ان أزیل أي شكوك تركتھا ھذه القذرة في عقلك

ثم احتضن يسار وتراجع قليلاً للخلف وقال : أتحب أن نجري تحلیلاً للحمض النووي

يسار والدھشة تبدو علیة : ابي أنا لا اصدق حرف مما قالته تلك المدعوة ماريان انا احبك يا ابي

ايسر : انا احبك أیضاً ولكن احترس من ماريان ومحمود تذكر ھم من قتلو اخیك

يسار : اعرف یا ابي أنا أسف

ايسر : لا تأسف یا بني

ثم احتضنه بقوة وقال : أنا احبك یا يسار.

ھل تحب ما تراه عندما تنظر إلى روحك

ھل تحب الفراغ

ھل تحب موت مشاعرك

ھل تحب روحك التي التھمتھا الكراھیة

ھل تحب ما اصبحت علیة

ھل تحب جمالك الزائف هذا

لدرجة انك لم تعد تعرف اذا كنت قبیح او مزیف

مجرد جثة متحركة في ریاح الحیاة

لا أحاسیس

لا أحلام

لا رغبة

لا حب

لا كراھیة

لاشيء.

ماذا ترید منا-

قالھا محمود وھو مصدوم من اقتحام قصره من قبل ايسر

ماريان : ھل ترید قصرنا ھذه المرة

ايسر : فكرة شھادة الوفاة كانت محاولة لطيفة منكِ

ماريان : من المستحیل آن تتطابق شھادة وفاة زوجتك هند مع شھادة میلاد يسار

محمود : لا لیس مستحیل إذا كانت شھادة میلاد يسار مزورة

ايسر : أترین انه أذكى منكِ

شعرت ماريان بخیبة أمل كبیرة

ايسر في سخریة : أظننتي أنني سأضیع سنوات من التخطیط لأجل تفاصیل صغیرة كھذه

محمود في غضب: اذاً انت تعتقد ان يسار ھو بدیل لـ احمد

قال ايسر بغضب واضح بصوته ونظرات كراھیة تملأ عينه : لا یوجد بدیل لأبني احمد خصوصاً إذا كان ھذا البدیل هو ابنك انت وماريان

ماريان بصوت عالي : اذاً ماذا ترید من يسار، اتركه ان كنت ترید الثأر اقتلنا ولكن اتركه

ايسر في استغراب : أقتلكم! القتل رحمة بالنسبة لكم، القتل بالنسبة لأمثالنا مثل شرب الشاي، القتل ھو أسھل ما استطیع أن افعله بكم.

محمود : دع يسار خارج الموضوع أرجوك

ايسر : أرجوك!! لم اسمع ھذه الكلمة منك یوماً ولكني قلتها لك في یوماً ما، انه الیوم الذي قتلت فیه ابني.

لماذا یجب علي أن ألبي طلبك وانت لم تلبي طلبي حينها

انقلبت ملامح وجه ماريان ومحمود بشكل كبیر

ايسر : اخبروني كیف شعرتم عندما وجدتم ابنكم أمامكم وبدا كالغریب، لم تستطیعوا ان تحتضنوه، لم تستطیعوا أن تقبلوه، فاتتكم طفولته، ولا تستطيعون أن تقولوا له یا بني، ولم تسمعوا منه كلمة ابي و كلمة امي.

ثم ابتسم في تلذذ وقال : لابد ان ھذا قاسي علیكم صحيح

انقضت علیة ماريان في غضب والدموع تسیل من عیونھا محاولة خنقه ولكن ايسر أوقفھا وقال : الفارق بیني وبینكم هو

اني فقدت ابني لانه میت وانتم فقدتم ابنكم وھو على قید الحیاة.

ثم دفعھا محمود بعيداً وقال في صوت عالي : اخرج من ھنا يا ايسر

ايسر : انا سعید لتركي بیت الثعابین ھذا

خرج ايسر من القصر تاركاً ماريان ومحمود في حالة یرثى لھا

محمود في حیرة من أمرة : ماذا سنفعل

ماريان في ثقة : اطمئن لدي خطة ثانیة نجاحھا مضمون.

ھل كل شي جاھز-

قالھا ايسر لـ د. أليكس ماتازوفيج وھو یقف في المعمل المليء بالمعدات والأدوات والأجھزة

أليكس : كل شي جاھز سيد ايسر

قال ايسر وبدت نظرة ثقة في عينة : حانت لحظة النصر.

انا الانتقام

انا الغضب

انا الالم في قلوب أعدائي

انا من اعطي الإنتقام معنى جدیداً

انا النار الجامحة التي لا تستطیع حتى المیاه أن تطفئھا

انا الرغبة في الانتقام.

**بعد مرور شھر :**

كان يسار یخرج من مبنى مؤسسته ليركب سیارته وبجواره سلام

يسار : كیف حالك یا سلام

سلام : كل شيء جيد یا سید يسار ھل تمت الصفقة بنجاح

يسار : نعم وبنجاح تام

بعد فترة من السیر لاحظ يسار أن السیارة اتجھت لطریق غیر مألوف نظر إلى سلام بأستغراب : ھذا لیس الطریق إلى البيت

فوجئ يسار بسلام یحقنه بحقنة في ذراعه

يسار : ما الذي تفعله

سلام : لاشيء سوف نذھب لزیارة احدھم

ثم سحب الحقنة بعد ان أفرغھا

شعر يسار بدوار شدید قبل ان یفقد الوعي.

بعدها استیقظ يسار بصعوبة ووجد احدھم یحدق في وجھه ثم اتضحت معالم الوجه، انه وجه ماريان.

انتفض يسار من الھلع على المقعد وقال : ماذا تفعلین ایتها المجنونة

ماريان : لا تخف أریدك أن تعرف الحقیقة

يسار : أین أنا

ماريان : أنت في بیت نارين

يسار : من هي نارين هذه

ماريان والصدمة تبدو علیھا : الم يخبرك ايسر ان لدیه أخت

دخلت نارين علیھما الغرفة والضیق یبدو علیھا ألقت نظرة طویلة على يسار

ثم قالت لماريان : لقد استحملت زیارتكِ الثقیلة لفترة طویلة لقد قلت لكِ لا شأن لي بكِ او بمحمود أو ايسر

ماريان : أرجوكِ یا نارين اخبریه الحقیقة و سأرحل

نارين في غضب : اخبره ماذا ايتها الغبية لا یمكن إخبار أي شخص حقیقة كھذه ونتوقع أن يصدقھا بسهولة

ماريان : فقط حاولي

جلبت نارين مقعد وجلست أمام يسار

ماريان : كل ما علیك أن تفعله یا يسار أن تسأل نارين إذا كنت ابن ايسر او لا

يسار : ولماذا یجب أن اصدق أنھا أخت أبي ربما هي إحدى صدیقاتك وتلعبون لعبة علي

ماريان : صدقني نحن نكرة بعضنا البعض فقط أسالھا

يسار وبدا علیه التردد : ھل أنا ابن ايسر يا نارين

نارين في تردد : لا أنت ابن ماريان ومحمود

يسار : ولماذا یجب علي أن أصدقكِ

نارين : لا یجب علیك ان تصدقني ھذه ھي الحقیقة وايسر لن یستطیع ان یكذبني

يسار : تبدين واثقة من نفسكِ

نارين : لأن لا شأن لي بايسر

يسار : اذاً لماذا اختطفني ايسر

نارين : ماريان ومحمود وظافر تأمروا على قتل احمد ابن ايسر ومن ثم اختطفك لینتقم منھم

يسار : لكن ايسر رباني بحب لماذا یفعل ذلك مع ابن ألد أعدائه

نارين : لیجعلك قریب منة

يسار : لازلت لا أصدقكِ

نارين : انا لدي الإثبات

نادت نارين احد الخادمات ثم طلبت منھا إحضار بعض الملفات ومضت دقائق ثم عادت الخادمة بملف فیه بعض الجرائد القدیمة

ثم أخرجت احدھا و وضعتها أمام عين يسار وكان مكتوب فيها الخبر الأتي : مقتل احمد الشذر الإبن الوحید لرجل الأعمال الشهير ايسر الشذر وإصابة ايسر الشذر برصاصة في رأسه في ظروف غامضة والجاني مجھول.

لم یصدق يسار نفسه عند ما قراء الخبر وبدت علیة ملامح الضیق الشدید وشعر بالخدیعة، شعر أن حياته كلھا مبنیة على أوھام و أكاذیب قام بأخذ الجریدة بقوة من أیدي نارين وركض كالمجنون نحو الخارج وركب سیارته وانطلق بسرعة.

نارين : یجب أن تذھبي خلفه یبدو في حالة بشعة

ماريان : شكراً یا نارين

ثم اتجھت بسرعة إلى الخارج لتركب سیارتھا وانطلقت لتلحق بيسار

دخل يسار إلى باب قصر ايسر بسرعة شدیدة لكنه اصطدم بمحمود، نظر إلیه باستغراب وكانت ملامح محمود تبدو عليها التوتر والرعب وكان في یده مسدس.

لم یبالي يسار وتابع طریقة ودخل إلى غرفة الضيوف صائحاً بصوت عالي : ابي

الا انه شاھد منظر جعله یتجمد في مكانة وشعر بالرعب الشدید لقد وجد ايسر

أمامه ملقي على الأرض والدماء تسیل من جبھته من جراء رصاصة في جبھته

أطلق صرخة قویة : لا

ثم اقترب من ايسر واخذ یھز في جسده وقال وھو یبكي في ھستریة : اخبرني

ھل أنا ابنك أم لا من أنا من أنا

إلى أن ايسر كان قد فارق الحیاة

تذكر يسار انة كان اصطدم بمحمود في طریقة، ووجد مسدس في ید جثة ادھم فأخذه ومشاعر الحقد تملئه اتجه نحو حدیقة القصر وھو في حالة من الضیاع وجد أمامه كل من ماريان ومحمود

قالت ماريان : لقد أخبرت والدك انك عرفت الحقیقة

يسار : لقد قتلت أبي

ماريان وبدت علیھا الصدمة : ايسر مات

محمود : نعم

ماريان : ھل قتلته

محمود : لا

لاحظ كل من ماريان ومحمود المسدس في ید يسار

ماريان : ماذا تفعل

رفع يسار المسدس في وجه محمود وقال وھو یبكي :أنا لا اعرف من أنا، لماذا رباني بكل ھذا الحب، لماذا أحبني وأنا لست ابنة.

محمود : ضع ھذا المسدس جانباً یا يسار

يسار : لقد قتلت ابي ايها الحقير

محمود : أنا لم أقتلة

ماريان : صدقة یا يسار انه أبیك

يسار في غضب ھستیري : لقد قتل أبي كيف اصدقه

محمود في انفعال شدید : أنا أبیك

يسار : أنا اعرف یا أبي

ثم اطلق رصاصتین في صدر محمود فسقط أرضاً والدماء تنزف منة

صرخت ماريان وانھالت في البكاء فوق جسد محمود

شعر يسار بالضیاع وفقدان العقل وشعر ان عالمة كله أكاذیب لم یرید أن یعیش في ھذا العالم

التفتت ماريان نحو يسار فوجدته یصوب المسدس نحو رأسه ففزعت ماريان وقامت تجري نحو يسار وھي تصرخ : لا

الى أنھا تأخرت كثيراً لقد انتحر يسار وفارق الحیاة

شعرت ماريان كأن احدھم اخرج روحھا من جسدھا كذلك شعرت بقلبھا ینخلع من جسدھا.

ألقت ماريان بنفسھا فوق جثته وھي تصرخ وتبكي في حالة ھستریة :

انا آسفة انا آسفة یا ابني انت دفعت ثمن أخطأنا

إلى ان صرخاتھا وعویلھا لم یبعثوا الحیاة في يسار ثانیة

**بعد أسبوع**

لماذا یا أخي-

قالتھا نارين وھي تقف علي قبر ايسر

لماذا كان یجب علیك أن تدفع حیاتك ثمناً لأنتقامك.

ولكن یبدو انك كنت تعرف أن الأمر سینتھي ھكذا ومع ذلك بقيت.

على كل حال أرجو أن تكون قد عثرت على سلامك ألان، أنا أسفه لأنني لم استطع مساعدتك لقد جئت لكي أقول لك كلمة نادراً ما سمعناها في حیاتنا أنا احبك یا أخي.

**بعد شھر**

كانت ماريان تجلس في غرفة مكتبھا وحیدة تشعر بالحزن الشدید والحسرة والاكتئاب والندم، لم یعد وجھها مليء بالحیاة كما كان في الماضي، لقد أصبح وجه میت فارقته الحیاة لم تعد لدیھا اي رغبة في الحیاة.

وھي جالسة غارقة في أحزانھا سمعت صوت مألوف یأتي من خلفھا انه صوت الطرق على قطعة من المعدن

استدارت إلى مصدر الصوت وما أن استدارت حتى اتسعت عينها وأطلقت صرخة وسقطت على الأرض لم تصدق من الذي یقف أمامھا انه ايسر الشذر یقف أمامھا مبتسماً قائلاً : اھلا ماريان كیف حالك.

ماريان والصدمة تبدو علیھا : ھل ھذه ھلاوس

ايسر : أنا لست ھلاوس انه أنا

ماريان : كیف لقد رایتك وھم یحملون جثتك والرصاصة في راسك

ايسر : ولكن لم یبحث احد عن الرصاصة القدیمة أنتي ظننتِ انكِ رایتي جثتي ولكنك في الحقیقة رایتي نسختي

ماريان في اندھاش : نسختك!

ايسر : اجل دعیني اشرح لكِ القصة منذ البدایة قبل أن ارحل عن روسیا بفترة قلیلة كان ھناك عالم مطلوب من الشرطة ھناك لعملة تجارب استنساخ على البشر اسمه  د. أليكس ماتوزوفيج عثرت أنا على ھذا العالم وقمت بمساعدته على الھروب إلى العراق مقابل خدمة صغیرة أن یصنع مني نسخة.

ماريان : لقد فعلت ذلك كله من اجل ان یقتل يسار محمود

ايسر : نعم وھذا وھو الجزء الثاني

بعد ان قام الدكتور ماتوزوفيج بصنع نسخة مني أجلسته في غرفة الضيوف وأطلقت النار علیة.

ثم أكمل وھو في حالة ھستیریة من الضحك : لقد كانت اغرب جریمة قتل ارتكبتھا في حیاتي وهي ان اقتل نفسي.

وبعد ذلك اتصلت بزوجك الغبي وأقنعته أنني سأعترف بالحقیقة وسأعید له يسار وطبعاً أتى بكل ما يتطلبه الغباء من معنى ولكن مجيء يسار واكتشافه الحقیقة لم یكن جزء من خطتي لقد توقعت أن یشتبه يسار بمحمود وبعد ذلك ینتقم منة ولكن حضوره في نفس توقیت وجود محمود كان من صنع القدر وأیضا یجب آن أشكرك.

ماريان بقرف : تشكرني!

ايسر : اجل لولا تدخلكِ العبقري لما اكتشف يسار الحقیقة ولما انتابته تلك المشاعر المختلطة بين الحقد والكراھیة والضیاع التي جعلته یقتل نفسه.

انا لم أكن لأخطط لھذه الجریمة أفضل من ذلك لقد كانت خطتي ان ارى فيديو كاميرات المراقبة وفیة محمود یقتلني بعد ذلك عندما یشاھد يسار الفيديو سیرغب في الإنتقام من محمود فیقتله وطبعاً ستكتشف الشرطة من الفاعل بمنتهى

السھولة فینال يسار حكم الإعدام.

نھضت ماريان والدموع تسیل من عينيها : لقد احبك ایھا الشیطان

ايسر : بالضبط ولذلك كنت متأكد انه سینتقم من محمود لأجلي أترین لقد استخدمت حيلة لكي انتقم منكِ ومن ومحمود ولم استخدم الكراھیة، لقد كان یحبني فعلاً.

ماريان :لقد قال انك احببتة

ايسر : أنا لا أحب، انا لا اكره، أنا لا احقد، أنا لا ابكي، أنا لا أغیر، أنا لا اسعد، أنا لا احزن، أنا لا اشعر.

ثم أكمل قائلاً : وألان اسمحي لي أن أقدم لكي شخصیتي الجدیدة جلال الشذر توأم ايسر الشذر إلى اللقاء.

ما أن استدار حتى أحس بشي یخترق جسمه فوجد ان رصاصة اخترقت

صدرة استدار فوجد ماريان توجه مسدس ناحيته وھي تصرخ :

فالتمت ايها الحقير

وأطلقت رصاصة ثانیة لتسقطه أرضاً ثم انقضت علیة

ماريان : ھذه المرة لن ینقذك أحد وسوف تموت فعلاً

ابتسم والدماء تسیل من صدره.

**النهاية**

ماريان في غضب : لماذا تبتسم أنت خسرت

ايسر وھو یتكلم بصعوبة : انتي لا تفھمين ان موتي ألان لا یعني شيئاً، في كل الأحوال انا رابح وأنتي خسرتِ كل شيء زوجكِ، ابنكِ، جمالكِ، أعمالكِ، وحیاتكِ لم تعد لھا أي قیمة وأنا ربحت انتقامي.

شعرت ماريان بالغضب لأنه على حق وقالت له : لكنك ستموت الآن

ايسر وصوته یضعف شيئاً فشيئاً : لقد مت یوم مات ابني

ثم أكمل وھو یلفظ أنفاسه الاخیره : بغض النظر إذا كنت میتاً أو حیاً فبالتالي أنا الرابح

انا اربح انا اربح

ویظل یردد ھذه العبارة حتى فارق الحیاة

مات ايسر الشذر

بكل مكره.

بكل حقده

بكل ألامه

بكل أحاسیسه

بروحة المسمومة

وأخيراً عثر على الخلاص.